بعد 53 عامًا من حرب أكتوبر خبير إسرائيلي: يجب أن نكون دائمًا على أهبة الاستعداد للأسوأ

الخميس 24 سبتمبر 2026 02:00 م

سلط البروفيسور إيال زيسر الخبير في شؤون الشرق الأوسط وأفريقيا، ونائب رئيس جامعة تل أبيب، على أهم الدروس التي قال إن على إسرائيل أن تتعلمها من هزيمتها العسكرية أمام مصر في حرب أكتوبر 1973.

وكتب زيسر في مقال تحليلي نشرته صحيفة "إسرائيل هيوم"، قائلاً: "أصبح يوم الغفران (6 أكتوبر 1973)، وهو يوم للمراجعة الذاتية للإنسان مع نفسه ومع من حوله ومع خالقه، يومًا للمراجعة الذاتية الوطنية في إسرائيل منذ أكتوبر 1973. يوم للذكرى، يقف كرمز لأصعب حرب عرفناها حتى كارثة 7 أكتوبر".

اللحظات الأولى للحرب

وأضاف: "غالبًا ما تُشكّل اللحظات الأولى للحرب طريقة تذكرنا لها، وفي حالة حرب يوم الغفران، كان الدهشة والقلق اللذان انتابانا عند سماع صفارات الإنذار، وعند سماع نبأ الانهيار العسكري المروع في الأيام الأولى للمعارك، وفوق كل ذلك، عند رؤية الأسرى والقلق على مصير المفقودين وقائمة الضحايا التي لا تنتهي، والتي لم نشهد مثيلاً لها منذ حرب الاستقلال".

وتابع: "وهكذا، انتقلنا فجأة من غطرسة ونشوة السلطة، كمن شعر بأنه قادر على كل شيء، بعد النصر الباهر الذي حققناه في حرب الأيام الستة، إلى الخوف والذعر، كمن شعر بأنه في خطر وجودي، لدرجة الخوف من تدمير الهيكل الثالث".

وحتى بعد نحو 53 عامًا من الحرب، يدعو الخبير الإسرائيلي إلى عدم تجاهل نتائجها: "لا يجب أن نتذكر حرب أكتوبر (حرب يوم الغفران) فقط كفشل بدأ بخلل استخباراتي واستمر بانهيار عسكري على امتداد خط الحصون في القناة وخط التحصينات في هضبة الجولان وصولاً إلى موقع جبل الشيخ، الذي استولى عليه السوريون في الساعات الأولى من الحرب بل يجب أن نتذكرها أيضًا كحرب حققت لنا اثنين من أهم الانتصارات الحاسمة في تاريخنا".

وأضاف: "كانت الحرب بداية كل نصر عسكري عظيم، رغم، وربما تحديدًا بسبب، الطريقة التي بدأت بها فبعد كل شيء، انطلاقًا من نقطة الضعف التي وجدنا أنفسنا فيها في الأيام الأولى للحرب، شنّ الجيش الإسرائيلي هجومًا مضادًا، وأوقف العدو وصدّه، وعبر القناة، واخترق الخطوط السورية في مرتفعات الجولان، ووصل في نهاية المطاف إلى مشارف القاهرة ودمشق، ولم ينقذ الجيشين المصري والسوري من هزيمة ساحقة إلا الضغط الأمريكي على إسرائيل"، وفق زعمه

لكن ما أسماه بـ "النصر العسكري كان مصحوبًا بنصر سياسي لا يقل أهمية، حيث تمكنت القيادة الإسرائيلية من ترجمة الإنجازات في ساحة المعركة إلى قرار سياسي غير وجه الشرق الأوسط بأكمله"، وفق قوله

زيارة السادات إلى القدس

وأشار إلى أنه "في نوفمبر 1977، وصل الرئيس المصري أنور السادات إلى القدس في زيارة تاريخية، وبعد ذلك وقع اتفاقية سلام أخرجت مصر، عدوتنا اللدودة والتي كانت تشكل تهديدًا وجوديًا لنا لأجيال، من دائرة المواجهة مع إسرائيل".

وفي تبرير لمسار السلام الذي اختارته مصر عقب حرب أكتوبر، يقول البروفيسور الإسرائيلي: "لم يصبح السادات صهيونيًا، لكن الإنجازات العسكرية الإسرائيلية في حرب أكتوبر، التي أعقبت هزيمة العرب في حرب الأيام الستة، دفعته إلى إدراك أن مسار الحرب الذي سلكته مصر منذ عام 1948 قد أوصلها إلى طريق مسدود فإذا فشلت، رغم البدايات القوية التي حققها الجيش المصري في أكتوبر 1973، في تحقيق نصر حاسم وهُزمت في المعركة، فلن يتمكن العرب أبدًا من هزيمة إسرائيل، وسيكون مصيرهم في كل صراع هو إلحاق الهزيمة بها مجددًا".

وأوضح: "لذلك، إذا أراد أن يسلك طريقًا جديدًا يُحقق لمصر الاستقرار والأمن، وقبل كل شيء الازدهار الاقتصادي، ويُعيد إليها شبه جزيرة سيناء، فعليه أن يختار طريق السلام".

ووصف البروفيسور الإسرائيلي اتفاق السلام مع مصر في المقام الأول بأنه كان "إنجازًا لرئيس الوزراء مناحيم بيجن"، مشيرًا إلى أنه استطاع أن يغتنم الفرصة المتاحة ويحقق النصر، بل ويتخذ قرارًا، هذه المرة قرارًا سياسيًا، في الصراع بين إسرائيل ومصر، "ولا نزال نجني ثماره حتى اليوم".

وفي دعوته إلى استخلاص الدروس من آخر الحروب بين مصر وإسرائيل، يقول: "يجب أن نتذكر ولا ننسى أبدًا ألا نقلل من شأن العدو أو نقلل من قيمته، وأن نكون دائمًا على أهبة الاستعداد للأسوأ، وخاصة القدرة على التعافي، وتعبئة جميع القوات، وتحقيق النصر في ساحة المعركة وفي الحملة السياسية التي تلي دائمًا صمت المدافع".

https://www.israelhayom.co.il/opinions/article/21461175